العِقدُ الثمينُ

في تاريخ البلد الأمين

للإمام

تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي

٧٧٥ — ٨٣٢ هـ

الجزءُ الثاني

تحقيق

فؤاد سيد

أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية

مؤسسة الرسالة

الطبعة الثانية

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م



مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا هو الجزء الثانى من كتاب « العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين » للإمام تقى الدين أبى الطيب محمد بن أحمد بن على بن محمد الحسنى الفاسى ، أقدمه للعلماء والباحثين ، على هذا الوجه من التحقيق العلمى ، الذى أرجو أن أكون قد وفقت فى إبرازها فى صورة أقرب ما تكون من الكمال .

وقد عُنى المؤلف عناية كبيرة بوضع عدد من المصنفات القيمة عن مكة المكرمة ـ وهى المركز الروحى للعالم الإسلامى ، وقبلة المسلمين جميعا فى مشارق الأرض ومغاربها ـ تناولت التعريف بهذه البقاع الطاهرة ، من جميع النواحى العمرانية والدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية ، وما حدث فيها من أحداث هامة على مرّ العصور . كما تضمنت تراجم وافية لمن سكنها أو جاور بها أو مات فيها ، أو كان له بها مأثرة من المآثر الحسنة ، من العلماء والأعيان والأمراء ، وغيرهم من ذوى النباهة والذكر .

وقد أغنانا المؤلف عن وصف هذه الكتب والتعريف بهـا ، بما ذكره فى مقدمات : كتابه هذا « العقد الثمين » . وكتابه « شفاء الغرام » ، وكتبه الأخرى . كما أغنانا عن البحث عن ترجمته وتاريخ حياته ، بالترجمة الذاتية المطولة التى وضعها لنفسه ، وذكر فيها جميع ما يهم الباحث الوقوف عليه ، من بدىء حياته وطلبه للعلم ، وذكر شيوخه ، ومن تلقى عنه وأخذ عليه من العلماء ، و بيان

ما قرأه من مصنفات ، ودَرَسه من كتب . وما حصّله من علوم ، فى رحلاته المتعددة خارج مكة .

وقد أودع المؤلف هذه الترجمة فى كتابه : العقد الثمين[1] . وكتابه الذى ذَيَّل به على كتاب « التقييد بمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن نقطة البغدادى »[2]

ولم نعد بعد ذلك فى حاجة إلى مزيد علم به أو تعريف بحياته .

ولهذا الكتاب معى قصة قديمة ، فمنذ سنين طويلة تبلغ الخمسة عشر عاما تقريبا ، وأنا أتطلّع إلى اليوم الذى أرى فيه العلماء ينتفعون بهذا الكتاب القيم ، الذى تفتقر إليه المكتبة العربية فى تاريخ مكة المكرمة وتراجم علمائها وأعيانها ومن دخلها وسكن فيها .

وقد التقى تفكيرى بتفكير صديقى العزيز المحقق الثبت الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم ، للعمل معاً فى تحقيق هذا الكتاب ونشره ، وكان لنا حديث فى ذلك مع الصديق الكريم فضيلة الشيخ سليمان الصنيع ، مدير مكتبة الحرم المكى الشريف ، الذى أبدى ترحيباً كبيراً بهذا المشروع ، ورغبة صادقة فى تنفيذه ، ووعد بعرض الأمر على معالى الوزير الجليل محمد سرور الصبان ، ليتولى ـ كعادته فى خدمة العلم ونشره ـ الإنفاق على إخراج هذا الكتاب للناس ، والانتفاع به . ولكن ظروفاً مختلفة ، حالت دون تنفيذ المشروع فى ذلك الوقت .

---

(١) انظر الجزء الأول من ص ٣٣١ ـ ٣٨٣

(٢) منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٨٨ مصطلح . وهى بخط العلامة العلامة يوسف بن شاهين سبط ابن حجر العسقلانى . وتقع هذه الترجمة من ورقة ١١ — ١٥

ثم حانت فرصة مواتية لأستاذنا المغفور له الشيخ محمد حامد الفقى ، بالحصول على صورة من المجلد الأول من الكتاب ، من نسخة العلامة ابن فهد[1]. وهو محفوظ بمكتبة العالم السلفى الصالح الشيخ محمد نصيف بجدة ، فتمكن بذلك من البدء فى نشر الكتاب ، برعاية معالى الشيخ محمد سرور الصبان .

ولكن المنية اخترمته فى أثناء العمل فى الجزء الأول ، فقام بإكماله ولده الأستاذ محمد الطيب ، وصدر هذا الجزء عن النسخة المذكورة وحدها ، دون مراجعة نسخ أخرى .

ورأى الأستاذ الطيب ، أن كثرة أعماله لن تساعده على الاستمرار فى إخراج بقية أجزاء الكتاب ، وبخاصة وقد مسّت الحاجة إلى استقصاء بقية مخطوطاته بقدر المستطاع ، حتى يتم تحقيقه على الصورة التى هو جدير بها .

ومرة أخرى ، عاد اهتمام الشيخ سليمان الصنيع بهذا الأمر ؛ فاتفق هو والأستاذ الطيب مع معالى الشيخ محمد سرور الصبان ، على أن أقوم بالبدء فى تحقيق الجزء الثانى من الكتاب ، معتمداً على الأصول الخطية الوثيقة منه ، بالقدر الذى أراه كافياً لإخراجه فى صورة قويمة سليمة .

ومن الطبيعى ، أن ذلك قد صادف من نفسى قبولا ، ومن حماستى إقبالا ؛ لأنه يحقق رغبتى القديمة فى المساهمة فى نشر هذا الكتاب الجليل ، وتيسيره للعلماء والباحثين . وقد وضعت لنفسى منهجاً علمياً أسير على ضوئه فى تحقيق هذا الجزء والتعليق عليه .

---

(١) انظر وصف هذه النسخة فى ص ٥ من هذه المقدمة .

منهج التحقيق

كان أول ما عنيت به فى تحقيق الكتاب ، العمل على إخراج نص سليم ما أمكن ، ولما كانت النسخ التى دار عليها التحقيق ، تكاد تكون فى مرتبة واحدة تقريباً من حيث القيمة والأصالة — ولا سيما إذْ لم تصل إلينا نسخة المصنف — فإننى لم أستطع أن أتخذ إحدى هذه النسخ أصلا فى المرتبة الأولى ، لذلك أثبت فى المتن ، ماصحّ عندى من القراءات السليمة ، وأشرت إلى خلافات النسخ الأخرى فى التعليقات ، بل اضطررت فى بعض الأحيان إلى أن أثبت فى المتن القراءة الصحيحة لبعض الكلمات ، التى وردت محرفة أو خاطئة فى الأصول ، اعتماداً على الرواية الصحيحة من مصادرها الوثيقة ، أو مما نقله المؤلف عن أصل معيّن ؛ وجاء فى هذه الأصول محرفاً أو مصحفاً ، وكانت القواعد التى التزمتها فى التحقيق هى :

— ضبط الأعلام والأماكن والأنساب ، بالشكل ـ أو العبارة إذا دعت الضرورة ـ حتى تستقيم القراءة .

— التعليق بقدر الإمكان على النص دون توسع .

— الاستفادة من حواشى ابن فهد على نسخة (ف) إذا كانت واضحة الخط ولا لبس فيها . أما إذا كانت متعسرة القراءة ، ولا يوجد نص آخر يساعد فى قراءتها ، فلم نر داعياً لمراعاتها .

— مراجعة النصوص التى يوردها المؤلف نقلا عن كتب أخرى ، على أصولها المطبوعة أو المخطوطة ، وتصويب ماوقع فيها من أخطاء أو تحريف فى النقل أو الاقتباس .

— معارضة نصوص المؤلف التى نقلها عنه المتأخرون بعده ، والإشارة إلى مواطن الخلاف بين النص والنقل عنه .

وصف الأصول المعتمدة فى تحقيق هذا الجزء

كان الاعتماد فى التحقيق على ثلاث نسخ مخطوطة هى :

١ — نسخة العلامة « ابن فهد » ورمزنا إليها بحرف : « ف » .

٢ — نسخة مكتبة قوله بدار الكتب المصرية رقم ٦ تاريخ قوله ، ورمزنا إليها بحرف : « ق » .

٣ — نسخة الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية رقم ٨٤٩ تاريخ ورمزنا إليها بحرف : « ت ».

وهذا وصف هذه الأصول :

نسخة ف :

المجلد الأول المحفوظ فى خزانة العالم السلفى الجليل الشيخ محمد نصيف بجدة. وقد كان هذا المجلد من نسخة فى ملك تلميذ المصنف ، العلامة نجم الدين محمد ـ المدعو عمر ـ بن محمد بن محمد بن فهد المكى الهاشمى المتوفى سنة ٨٨٥ هـ .

وفى دار الكتب المصرية ، المجلد الرابع من هـذه النسخة ، وبه ينتهى الكتاب . ومع كثرة التعليقات والزيادات عليها بخط ابن فهد إلا أنها لم تخل من أخطاء وتصحيفات كثيرة ، برغم أن ابن فهد ، يثبت بخطه فى حواشى الجزء الأخير منها أنه : « بلغ مقابلة بأصله حسب الطاقة ، فصح إن شاء الله تعالى . ولله الحمد والمنة » . كما أنه يختم هذا الجزء بسماع الكتاب عليه لولده « يحيى » . ويجيزه فيه بروايته .

ولأهمية ماجاء فى هذا السماع ، سأورد نصه ، وهو :

« سمع من لفظى جميع هذا الكتاب ، وهو يقابل معى بنُسْخَتِى التى نقلتها

من نسخة المصنف رحمه الله تعالى ، ولدى محي الدين أبو زكريا يحيى ، فى ستة وخمسين مجلساً ، أولها يوم السبت ثالث شعبان ، وآخرها يوم الأربعاء حادى عشر شوال ، كل ذلك من سنة سبع وستين وثمانمائة ، بزيادة دار الندوة فى المسجد الحرام ، وأجزته بروايتى لهذا الكتاب عن مؤلفه ، إجازة مشافهة ، وأجزتُ له روايته ، وجميع ما يجوز لى وعنى روايته ، وتلفظتُ له بذلك . وكَتَبَ محمد المدعو عمر بن محمد بن محمد بن أبى الخير محمد بن فهد الهاشمى المكى الأموى ، ألهمه الله رشده وأنجح قصده ، آمين . والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما » .

و بأول هذا الجزء ، كتب ابن فهد بخطه عنوان الكتاب ونصه : « الربع الرابع من كتاب العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين . تأليف شيخنا الفقير إلى الله تعالى ، الإمام العلامة الحافظ المؤرخ قاضى المسلمين : تقى الدين أبى الطيب محمد ابن شيخنا الإمام العلامة أقضى القضاة شهاب الدين أبى العباس أحمد بن على الحسنى الفاسى المكى المالكى تغمده الله برحمته ، رواية كاتب هذه الأسطر محمد المدعو عمر بن فهد الهاشمى المكى ، عنه إجازة » .

ثم يلى ذلك وقفية من الملك الأشرف أبى النصر قايتباى للكتاب على مدرسته التى أنشأها بالصحراء .

ويقع هذا الجزء ، فى ١٣٠ ورقة وعدد أسطر كل صفحة ٣١ سطراً ، وعناوين الفصول والأبواب ، والاسم الأول من كل ترجمة ، مكتوبة كلها بالحمرة .

نسخة ق :

تقع هذه النسخة فى أربعة أجزاء . ولم يذكر بآخرها اسم ناسخها ولا تاريخ النسخ ، وإن كان من المرجح أنها كتبت فى القرن الحادى عشر . وعدد أوراقها ٢١٤ر٢٤٧ر٢٠٤ر١٥٧ ورقة ، فى كل صفحة ٢٥ سطراً ويبدو عليها ، للنظرة

الأولى ، التأنق فى الـكتابة والعناية بتنسيقها ، فهى مجدولة بالمداد الأحمر ، وجميع عنواناتها ، والاسم الأول لـكل ترجمة ، كتب بالحمرة ، وبخط واضح جميل . وبحواشيها بعض تعليقات وزيادات قليلة ، تدل على أنها روجعت على أصلها .

وقد جاء بآخر الجزء الأول والثانى من أجزائها الأربعة ، أنها نسخت عن نسخة كتبها العلامة أبو الخير عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمى المـكي المتوفى سنة ٩٢٠ هـ — وهو نجل « ابن فهد » السابق ذكره صاحب النسخة السابقة — وهذا نص توقيعه على النسخة وتاريخها :

« نجز . . . . عام أربعة وسبعين وثمانمائة بمنزلنا بمكة المشرفة ، وكان على يد أفقر عباد الله إلى عفو الله أبى فارس وأبى الخير عبد العزيز بن عمر بن محمد ابن محمد بن أبى الخير محمد بن فهد الهاشمى المـكى الشافعى ، تجاوز الله عنه خطاه وخطاياه » .

ومن المرجح أن كاتب هذا الأصل « أبا فارس المذكور » لم ينقل من نسخة والده السابق وصفها .

ومن الراجح أن كاتب هذا الأصل « أبا فارس المذكور » لم ينقل من نسخة والده السابق وصفها ، لأنها خلت من الزيادات والتصويبات التى أودعها والده بحواشى نسخته .

[ويوجد أيضاً ـ من نسخة « أبى فارس » — الجزء الثانى فى مكتبة كمبردج برقم ٦٨٢ وهو مكتوب سنة ٨٧٨] .

نسخة ت :

هذه النسخة ملفقة من أربعة أجزاء :

— الجزء الأول : مكتوب بخط قديم . ويبدو أنه من خطوط القرن التاسع

الهجرى ، ويغلب على ناسخه الدقة والضبط ، فإنه كثيراً ما ضبط بالشكل بعض الكلمات المشتبهة ، أو علق على بعض الكلمات المبهمة ، بما يراه صواباً فى قراءتها .

وقد ضاع من آخر هذا الجزء مقدار ثلاث كراسات تقريبا ، كُمِّلت بخط آخر ، ربما كان من خطوط القرن الحادى عشر ، وقد ضاع أيضا من هذه التكملة الكراس الثالث ، وانتهى ما فيها إلى من اسمه : محمد بن يوسف بن موسى . . . .

ويبدو أن هذه التكملة منقولة من نسخة ف ، لتشابه ما بينهما فى القراءات المختلفة . إلا أن ناسخها ضعيف القراءة والكتابة ، مما أدّى إلى كثرة التحريف والتصحيف والخطأ والسقط ، بالقدر الذى جعلنى أتجاوز عن إثبات كثير مما فيها من الأخطاء والخلافات ، وبخاصة إذا كان النص مستقيماً فى النسختين الأخريين .

— الجزء الثانى : بخط حديث معاصر ، كتب سنة ١٣٣٧ . منسوخ عن الجزء الثانى الموجود فى المكتبة الأزهرية برقم ٧٠٩ تاريخ ، وهو مكتوب سنة ٨٧٢ .

— الجزء الثالث : وهو منسوخ بخط حديث معاصر (بدون تاريخ) . منسوخ عن الجزء الثالث من نسخة أبى فارس عبد العزيز بن فهد ، الذى كتبه سنة ٨٧٤ وكان بآخره — كما نقل ذلك الناسخ — قراءة لأبى فارس المذكور لهذا الجزء ، على والده نجم الدين عمر بن فهد ، مؤرخة فى نفس السنة . ولم أوفق للعثور على أصل هذا الجزء الذى بخط ابن فهد فى أى مكتبة فى البلاد المصرية ، برغم أنه منسوخ لأحمد تيمور باشا ، لحفظه فى خزانته بمصر .

— الجزء الرابع : منسوخ بخط حديث معاصر سنة ١٣٣٦ . ويبدو أنه منسوخ عن الجزء الرابع من نسخة دار الكتب السابق ذكرها ، والتى كانت فى ملك ابن فهد .

وسيقتضى الأمر عند الشروع فى تحقيق كل جزء ، الحصول على صور ما يمكن تحصيله من مخطوطاته الوثيقة الموجودة فى مكتبات العالم . وسأصف هذه المخطوطات وأعرف بها فى بداية كل جزء .

هذا ، ولا يسعنى إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل ، لمعالى العالم الأديب الشاعر ،

الشيخ محمد سرور الصبان

لرعايته الدائمة وأياديه البيضاء ، فى إحياء مآثر أمتنا المجيدة ، ونشر تراثها القويم .

فالله أسأل أن يجزل أجره ، ويمدّ فى عمره ، ويديم فضله ، ويزيد فى إحسانه ، وأن يتم نعمته عليه ، وينفع به .

ولن أنسى أن أشكر للأخ الصديق الأستاذ محمد الطيب الفقى ، كريم عونه ، ونبيل شعوره ، وأن أسجل له مابذله هو ورجال مطبعة السنة المحمدية ، من عناية فنية كبيرة ، فى إخراج هذا الجزء ، وفيما يقومون بإخراجه من مصنفات علماء السلف وأئمة المسلمين . هدانا الله إلى الطريق القويم ، ووفقنا إلى خدمة العلم والدين ، وزادنا استمساكا بحبله المتين .

فؤاد سيد

شعبان المكرم سنة ١٣٨١ هـ
يناير سنة ١٩٦٢ م